كيف ترضى تزوجني بكريمتك وكيف تختارني لابنتك وترضاني قال له القاضي
قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر قال فلما صارا الى البيت قال القاضي لزوجته
ان هذا الغلام الهندي دين تقي وقد رغبت في صلاحه واريد ان ازوجه بابنتي
فما تقولين فقالت الامر لله ولك ولكن امضي واعلم الصبية واعيد عليك جوابها
قال فجاءت الام الى الصبية فادت الرسالة اليها من ابيها فقالت الصبية مهما
امرتماني به فعلته ولا اخرج لكما عن حكم الله وحكمكما ولا اعقكما بالمخالفة
لامركما قال فزوج القاضي ابنته لمبارك واعطاهما مالا عظيما قال فولدها
ولدا فسماه عبد الله وهو المعروف في آفاق الدنيا بعبد الله بن المبارك المشهور
بالعلم والزهد وعلو الرواية في الحديث وما دامت الدنيا والمحدثون يروون
عنه فانظر ايها الملك الصالح الى ثمرة النية الصالحة والعمل بتقوى الله تعالى
الى ما يؤول الامر وقد روي انه نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة اضياف
من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به وما كان يملك سوى فرس يحج عليه سنة
ويغزو عليه سنة قال فذبح ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين يدي الاضياف
فقالت له زوجته ما كنت تملك من الدنيا سوى هذا الفرس فلم ذبحته فدخل
سريعا الى بيته واخرج من متاع بيته بقدر مهرها وطلقها في ساعته ووقته
وقال المراة تبغض الاضياف لا تصلح لي فاتى بعد ذلك بايام رجل من اهل اليسار
والسعة فقال يا امام المسلمين لي بنت وقد توفت امها وهي كل يوم تمزق ثيابها
دستا دستا حزنا وغما واليوم تريد ان تقصد مجلسك فقل في تسليتها شيا
لعلها يرق قلبها فلما جلس على المنبر ذكر شيا من هذا الباب مما تسلت به الصبية
عن امها فلما عادت قالت يا اباه قد تبت ولا اعود اسخط الله تعالى ولكن
لي اليك حاجة قال وما هي حاجتك قالت نعم ويقول لي دائما ان ابناء الدنيا
يخطبونك وارباب الاموال يطلبونك فانشدك الله لا تزوجني بغير عبد الله بن
المبارك فاننا ان كان لنا دنيا فله دين قال فزوجها ابوها بعبد الله بن المبارك

وحمل اليه معها جهاز كثير واموال كثيرة وانفذ برسم عبد الله بن المبارك عشر
افراس ليجاهد بها في سبيل الله تعالى قال فراى عبد الله في المنام كان قايلا يقول
له ان كنت طلقت لاجلنا امراة عجوزا فقد اعطيناك صبية بكرا وان
كنت ذبحت فرسا واحدا للاضياف فقد اعطيناك عشرة افراس عوضه لتعلم
ان الحسنة عندنا بعشرة ولا يضيع لدينا اجر المحسنين وذكر ان
المامون رحمه الله كان افضل خلفاء بني العباس في ساير العلوم ابتداء وجوابا
وانتهاء وصوابا فقال يوما لجلسايه ما غلبني قط الا ثلثة وهم زنجي وامراة
وكوفيا اما الزنجي فقد دفع الي ان زنجيا يدعي النبوة فاستحضرته وقلت
له ابني انت فقال نعم غير مكترث بي ولا متهيب لي فقلت له وما علامة
نبوتك قال اسمي موسى وابي عمران فقلت ذلك اخرج الثعبان واخرج ايضا
لنا انت ثعبان لنومن بك فما خف ريقي حتى قال مسترسلا ذاك اخرج على فرعون
فصرت انت فرعون حتى اخرج لك ثعبانا فقطعني واما المراة فوالدة لذي
الرياستين الفضل بن سهل لما قتلت ابنها فجئت به فرحمتها فقلت لها يوما يا
امي وذاك لانه كان قد قلت لها لا تبكين ولا تحزني فان كان قتلت الفضل فانا
لك البدل فقالت يا امير المومنين وكيف لا ابكي على ولد افادني مثلك فقطعني ذلك
واما الكوفي فانه وفد وفد الكوفة فجلست وامرت ان تختاروا رجلا
يتكلم عنهم فاختاروا رجلا بذيا فتوهمت فيه البلادة فقال يا امير المومنين
ان عاملك ظلمنا فخرجنا عن درهمنا ودينارنا بعسفه في السنة الاولى
ثم ظلمنا في السنة الثانية فخرجنا عن بحملنا واهلنا ثم ظلمنا في السنة الثالثة
فخرجنا عن املاكنا وعقارنا قال فزبرته وقلت له تكذب وعاملي منصف
واما انتم امة سوء وهل انتم الا من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث
يقول اعطلني اهل الكوفة لا يرضون اميرا ولا يرضاهم امير ان وليت عليهم
امينا ضعفوه وان وليت عليهم قويا فجروه قال فتركني حتى الجلت وانهيت

Copyright © King Saud University